الخطوط وتكويناتها

١. الخطوط والتكوينات الأفقية:

تعمل الخطوط الأفقية **Horizontal Line** كأرضية أو قاعدة لكل ما هو فوقها ومن العسير أن تتخيل منزلاً أو شجرة أو كائناً ما كان معلقاً في الهواء فهو أمر يخالف جميع الخبرات التي اكتسبناها ولذلك فإنه ينبغي أن ترى خطاً أفقياً ترتكز عليه الرأسيات ومن المؤكد أن تشعر بارتياح لرؤية مبنى أو شجرة دون إظهار دعاماتها أو قاعدتها الأفقية وهي الأرض بل أن صورة الوجه قد لا تبدو لنا مريحة لو لم يظهر فيها الكتفين الأفقي أيضاً.

وبجانب الوظيفة المادية للخطوط الأفقية كأرضية أو دعامة للأجسام فإن لها وضعية أخرى رمزية للتعبير البصري فالخطوط المستقيمة الأفقية توحي بالثبات والهدوء والاستقرار، ولاسيما إذا كانت واقعة في الجزء الأسفل من الصورة فالخطوط الأفقية ترتبط في مخيلتنا بالأرض وهي أكثر الكائنات ثباتاً واستقراراً.

كذلك توحي هذه الخطوط بمعاني الراحة أيضاً، فهي مرتبطة لا شعورياً بشكل جسم الإنسان وهو مسترخ أو نائم، فالخبرات التي مررنا بها تؤكد أم الوضع الأفقي يرتبط بالإرهاق أو المرض أو الراحة، بل يرتبط الخط الأفقي بالموت أيضاً.

والخطوط المتوازية الأفقية المختلفة في السمك والطول والوضع تثير إيقاعات **Rhythm** تتوقف على مدى تقارب أو تباعد مجموعات هذه الخطوط بل قد يرى فيها ذوي الإحساس المرهف موسيقى مرئية.

غير أنه إذا تكاثرت الخطوط الأفقية المتماثلة في الطول والسمك والتباعد فإنها قد تثير إحساساً برتابة مملة، فإذا أضفنا إلى ذلك تواجدها في الجزء العلوي من الصورة فإنه من المحتمل أن تؤدي إلى الإحساس بالضيق، ولذلك نرى أن تواجد الخطوط الرأسية مع الأفقية إقامة للتوازن مع القوى الديناميكية التي تجري في الاتجاه الأفقي.

والخطوط الأفقية تعمل على زيادة الإحساس بالاتساع الأفقي، ولذلك يستغل مهندسوا الديكور هذه الظاهرة عند تصميم أثاث أو تزيين الجدران الضيقة، وذلك بعكس الخطوط الرأسية التي تثير الإحساس بزيادة الارتفاع.

ويعتبر وجود خط الأفق في الصورة **Horizon Line** وسيلة لتقدير مدى بعد الأجسام أو قربها من عين الرائي أو لبيان مكانها الفراغي.

وليس من المستحب أن يعمل الخط الأفقي الرئيسي على تقسيم الصورة إلى نصفين متساويين، بل الأفضل أن يكون شاغلاً لمساحة تقع بين (؟؟؟،؟؟؟) أو (؟؟؟، ؟؟؟) من ارتفاعها، (وسوف نعود لشرح هذا الموضوع تفصيلاً حين نتكلم عن النسب).

وخط الأفق المستقيم قد يعمل على تقسيم الصورة إلى قسمين، وهو أمر يتعارض مع (وحدة الشكل **Graphic Unity**) لذلك فإنه لكي يظل الإحساس بوحدة التكوين متوافراً، فلا بد من العمل على الربط بين الجزئيين العلوي والسفلي في الصورة عن طريق استخدام خطوط قليلة رأسية قصيرة قد تكون منبعثة من الأفقية أو متقاطعة معها، ونقول قصيرة وقليلة كي لا تسود على الخطوط الأفقية فيتحول وصف الصورة إلى أنها تمثل تكويناً رأسياً. وتعمل الخطوط الرأسية حينئذ على تنويع طبيعة التكوين قليلاً فلا يكون باعثاً للملل من تكرار تلك الأفقية. بل قد تكون هذه الخطوط الرأسية مركز للسيادة لجذب النظر **Center of Interest** ورغم أن انبعاث الخطوط الرأسية من خطوط أفقية سلفية هو الأمر الدارج عادة، وهو الذي يتناسب مع طبيعة الإنسان
- كما كرنا- كحيوان رأسي قائم على أرض أفقية إلاّ أنه قد يقبل تجاوزاً أن نرى خطاً رأسياً منبعثاً من خط أفقي في أعلى الصورة، فالصباح المدلى في الحالة (أ) من شكل (٤٥) يمثل ثقلاً معلقاً من الضلع العلوي الأفقي لإطار الصورة ويربط بينهما خط رأسي قصير. وقد قام هذا الضلع العلوي الأفقي لإطار الصورة بوظيفة ثانوية في هذا الشكل، فهو يعمل أيضاً كدعامة لهذا الثقل. ولم لم يكن إطار الصورة موجوداً كما هو ظاهر في الحالة (ب) في الشكل (٤٥) لوجدنا أم وجود هذا الثقل (المدلي من الخط الرأسي العلوي) أمراً منافياً لأحاسيسنا البشرية، إذ لم نتعود في خبراتنا السابقة

أن نرى ثقلاً معلقاً في الهواء فذلك أمر يتعارض مع قوانين الجاذبية الأرضية. ومن هنا يشعر الرائي في الحالة (ب) بأن هذا الثقل وشيك على السقوط فرق رأس الشخص النائم ليقضي عليه، وهو إحساس غير مريح إطلاقاً، لهذا فإنه من الأفضل- إذا أصر الفنان على وضع المصباح في الصورة أن يكون الثقل محملاً على دعامة مستقلة (كما هو مقترح في الحالة (جـ) شكل (٤٥)) ولا شك أن هذا الشكل الجديد قد أثار أيضاً إحساساً بالعمق الفراغي، إذ بدأ المصباح أقرب للرائي من مستوى الجسم النائم. كما أن وضع الخط الرأسي الجديد (هـ) في يسار قد أثار إحساساً بالتوازن مع الخط الرأسي (د)، هذا بالإضافة إلى أن في تواجد كلا الخطين الجديدين (و، هـ) ما يؤدي إلى إحساس جديد بالعمق الفراغي، فهما يمثلان ركناً للحجرة يقع في مستوى جديد يزيد بعده عن الجسم النائم. وكلما قلت الانحناءات في التكوين الأفقي، زادت أحاسيس الهدوء والاستقرار.

وتلعب مساحة السماء دوراً في مدى الإحساس بالهدوء في صور المناظر فالطبيعة ذات الطابع الأفقي، فالسماء الصافية الخالية من السحب، والتي تتدرج ألوانها من الفاتح (بالقرب من الأفق) إلى القاتم (في أعلى الصورة) تثير إحساساً بالهدوء يزيد عما لو أظهرت مساحات دالة على سحب حتى كانت خطوط السحب هي في حد ذاتها خطوطاً أفقية أيضاً، لكنه إحساس بالهدوء والرتابة أيضاً، ذلك لأنه في وجود السحب ما يكسب مساحة السماء تنويعاً مع قيم جمالية لا تنكر، ويبدو ذلك من المقارنة بين (شكلي ٤٦- ب، جـ).

والخطوط المائلة القليلة والقصيرة نسبياً قد تلعب دوراً في إثارة حيوية بالتكوينات الأفقية حتى لو كان الشكل يمثل طبيعة صامته، وفي (شكل ٤٦- د) نرى تكويناً يميل إلى الطابع الأفقي، وقد ترتب على وضع كل من القلم المائل والصفحة المائلة إثارة حيوية في الشكل.

وفي التكوينات ذات الطبيعة الأفقية قد تعمل الخطوط المائلة المنحنية في أسفل الصورة كخطوط ترشد العين إلى مركز السيادة فيها.